بالرغم من أن علم الاجتماع السياسي لم يكن كفرع من فروع علم الاجتماع العام حيث النشأة، إلا أنه ظل مرتبطا بالفكر القديم المتصل بدراسة الانظمة السياسية والاجتماعية والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وأشكال النظم السياسية في البناءات الكلية، وهي الإسهامات التي أسست لعلم قطع شوطا طويلا لكي يظهر كمجال للدراسة العلمية، المنظمة لانساق السياسة في المجتمع والنظم الاجتماعية، وقد ارتبط تشكل هذا المجل المعرفي الحديث بمجموعة من المفكرين الذين حاولوا في كل حقبة تاريخية التأسيس لدراسات علمية منظمة للنظم السياسية في علاقاتها، ببناء المجتمع وثقافته. وهناك من يقسم هذه الإسهامات إلى فترتين، **الأولى** تصف إسهامات الرواد الأوائل لعلم الاجتماع السياسي باعتبار هذا المجال بمثابة محاولة تنظيم للفكر السياسي، الذي ظهر عبر التاريخ مع مفكرين نقلوا هذا الفكر الذي اصطبغ بالصبغة الفلسفية، إلى تأسيس حقل علمي منظم لدراسة الواقع السياسي والاجتماعي للمجتمعات المختلفة. أما الحقبة **الثانية** فيراها البعض أنها اسهامات المفكرين في ما يسمى بعلم الاجتماع الحديث من خلال طرح اتجاهات نظرية أكثر تركيزا وتخصصا في أكثر مواضيع وقضايا الحقل الفرعي أهمية.

1- الرواد الاوائل:

➢ أفلاطون (427-347 ق.م):

يعد افلاطون من أوائل المساهمين في إثراء التراث الفكري الذي أدى بتراكمه عبر العصور إلى ظهور علم الاجتماع السياسي، فعلى الرغم من أنه كان فيلسوفا مثاليا ركز دراساته على الدولة المثالية التي لا تتفق مع اهتمامات علم الاجتماع الذي يدرس الظاهرة السياسية في إطارها المجتمعي (بشكل علمي-موضوعي) فإن أفلاطون كان ينظر إلى الظاهرة السياسية من

زاوية مجتمعية من خلال اهتمامه بدراسة المدينة الفاضلة وتأثير المتغيرات الاجتماعية على السياسة والحكم، و(فعالية) تأثير المؤسسات الاجتماعية في تنشئة سياسية سليمة، لذلك أهتم بموضوع التنشئة السياسية باعتبارها من أهم الموضوعات التي يدرسها علم الاجتماع السياسي.

- **أرسطو (385-322 ق.م):**

أرسطو الذي كان تلميذا تأثر بأفكار معلمه أفلاطون، نظرته اكدت على ضرورة نشأة الجماعات، حيث رأى في كتابه "السياسة" بأن الاجتماع الذي يعد أمر طبيعي للإنسان باعتباره كائن اجتماعي طبقا لغريزة البقاء ومدفوعا بمصلحته الخاصة، جعلته يرتبط بالمجتمع السياسي، وذلك يؤكد الرؤية السياسية لأرسطو التي محورها الاجتماع الإنساني، حيث اعتبر أن المجتمع هو أرقى صور الحياة السياسية، بالإضافة إلى حديثه عن المركبات السياسية المترامية الاطراف مثل الإمبراطوريات. ولذلك يعتبر الكثيرين أن ارسطو هو مؤسس علم الاجتماع السياسي، ويظهر ذلك في انعطاف أرسطو إلى علم الاجتماع السياسي التي تنأى بصورة عامة عن اهتمامه بدراسة الظروف الدائمة التي تجعل نظاما سياسيا معينا يتمتع بالاستقرار والتماسك في سياق تركيزه على معالجة القضايا الهامة في المجتمع آنذاك.

- **ابن خلدون (1332-1406):**

كتابات ابن خلدون التاريخية ذات الأبعاد والمضامين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ركز فيها على موضوعين أساسيين يتعلقان بالاجتماع السياسي وهما: (1) العصبية التي يراها بمثابة مفهوم الهوية التي بواسطتها يتكاتف الناس لعمل أي شيء في سبيل إقامة الدولة؛ (2) وحديثه عن صعود وأفول الدولة: وفي هذا أكد ابن خلدون أن للدولة أعمار وربط صعود الدولة وسقوطها بمدى تماسك الجماعة أو تفككها بفعل مجموع من العوامل التي تساهم في ذلك (مثل: الملل، الترف، الفساد،،،).

- **نيقولا ميكيافيللي (1469-1527):**

في كتابه الشهير "الأمير"، نيكولا ميكيافيللي الذي لم يعلم انه يؤسس لعلم جديد، لكن بفضل جدة موضوعه وأفكاره السياسية حول السلطة وكيفية المحافظة عليها ساهم في نقلة نوعية جديدة في دراسة وتحليل وتفسير الموضوعات السياسية. وتكمن أهمية اسهامات ميكيافيللي العديدة في تكوين علم الاجتماع السياسي، من خلال نظرته الواقعية الموضوعية إلى الظاهرة السياسية وفصل السياسة عن الأخلاق والقيم، بالإضافة إلى وضعه أسس نظرية الصفوة السياسة، والتي تم تطويرها فيما بعد لتصبح موضوعا رئيسيا من مواضيع علم الاجتماع السياسي. بالإضافة على ذلك، ميكيافيللي هو اول من رفع شعار "الغاية تبرر الوسيلة" يشير من خلالها إلى ان غاية الحاكم هي البقاء في السلطة وتطويع المحكومين لسلطانه، وبالتالي فهو يدرس علاقة الحاكم بالمحكوم في المجتمع.

- **توماس هوبز (1588-1679):**

حرص هوبز على أن يعبر عن آرائه محاولا أن يقدم تبريرات سياسية واجتماعية، لأهمية وجود نظام سياسي تعاقدي بين الحكام السياسيين والمحكومين، وهو بذلك أيد هوبز كثيرا أفكار بودان عن سيادة الدولة أو السلطة السياسية المطلقة حتى يعيش الجميع في كنفها في حالة من المساواة والاتفاق فيما بينهم، وبذلك وضع هوبز مجموعة من الأفكار السياسية التي أسست المذهب السياسي الجديد "العقد الاجتماعي"، فـ هوبز، مستعينا بالمناهج الرياضية والتحليلية والسيكولوجية ذهب إلى تفسير كل من الدولة والمجتمع تفسيرا ماديا يتجاوز تحليل المناهج الميتافيزيقية واللاهوتية، حيث ساهم في وصف انتقال الإنسان من حالته الطبيعية المتوحشة إلى المجتمع المدني في ظل وجود سلطة نابعة عن عقد اجتماعي بين الاطراف(الحاكم والمحكوم)، تقوم بإدارة هذا المجتمع الجديد آنذاك.

- **جون لوك (1632-1704):**

حرص لوك أن يطور أفكا هوبز السابقة، من منظور آخر تطورت من خلاله نظرية العقد الاجتماعي وبلورة نظرية السيادة المطلقة التي وجدت من أفكار هوبز وتأييدا من لوك الذي تحدث عن تنازل الأفراد عن حريتهم وحقوقهم الطبيعية الأولى ، إلى من يجدونه مؤهلا لتمثيلهم لممارسة السلطة والحكم ويترجم ذلك في إطار من التعاقد الاجتماعي والسياسي.

- **جان جاك روسو (1712-1778):**

أما جون جاك روسو فقد بنى أفكاره السياسية من الواقع السياسي الذي عاشه في فرنسا، إضافة إلى صدى أفكار هوبز (كتاب التنين) وتأثيرها عليه، ليضيف روسو في تقديم نظرية العقد الاجتماعي أبعادا وأفكارا سياسية يصف من خلالها الانتقال من حالة الطبيعة اللانظامية الخالية من القوانين التي تحكم أفراد المجتمع إلى حياة منتظمة ومستقرة في دولة باعتبارها السلطة النظامية التعاقدية لأفراد المجتمع (الحاكم والمحكومين)، ونجد اسهامات روسو في علم الاجتماع السياسي في دراسته لتحول نظام التعاقد إلى السلطة التي تتمتع بالإرادة العامة والتي تهدف إلى جعل السلطة المطلقة في أيدي الشعب والجماهير، بالإضافة إلى محاولاته توضيح طبيعة السلطة ونشأة التمثيليات الشعبية، والسلطة التشريعية.

- **كارل ماركس (1818-1883):**

استطاع كارل ماركس من خلال عدد واسع من المؤلفات والكتابات الأكاديمية (مثل: انتقاد في الاقتصاد السياسي، رس المال، الثورة الاشتراكية ...) أن ينتج توجها فكريا ونظريا متميزا في تحليل العلاقات الاجتماعية والسياسية اعتمادا على العامل المادي الاقتصادي، وغيرها من المؤلفات التي ركزت على الحركات الثورية والتنظيمية التي رسمت في العالم المعالم الرئيسية للنظم السياسية والاجتماعية لعديد الدول في آسيا وافريقيا، وأمريكا الجنوبية، من خلال دعوته نحو استبدال النظم الاجتماعية والسياسية السائدة بنظم راديكالية تنحاز إلى الطبقة العاملة والغاء الطبقية بالأممية، فمن خلال أفكاره حول الصراع الطبقي بين الطبقة الحاكمة(التي تملك وسائل الانتاج) والطبقة المحكومة (الطبقة العاملة) التي هي أساس تغير المجتمع من مرحلة لأخرى، بالإضافة إلى تركيزه على موضوع تعرض طبقة البروليتاريا لمجموعة

من الظروف التي تزيد من وعيهم السياسية نحو التضامن والقيام بثورة اجتماعية، أصبح كارل ماركس أحد أهم رواد علم الاجتماع السياسي الاوائل، الذي ركز أيضا على الظروف الاقتصادية وعلاقتها بالبنية السياسية في المجتمع الرأسمالي.

- **ماكس فيبر (1864-1920):**

أو كما يطلق عليه البعض بـ "ماركس البورجوازي"، بعد قام بإعادة النظر في الطروحات التي جاء بها "ماركس" وتبنيه أصول الفكر الرأسمالي الحديث، فقد ذهب في تحليلاته لعلم الاجتماع بانه يجب البحث في تفسير سببي لسلوم الإنسان وأن يسبر غور الظاهرة ولا يكتفي بمعرفة مظاهرها الخارجية، ولذلك فإن "فيبر الذي كان مولعا بالعمل السياسي اتجهت أعماله في تحليل النظم الاجتماعية والسياسية كالأحزاب السياسية، والسلطة والبيروقراطية، التنظيمات السياسية في المجتمعات الصناعية والرأسمالية، وهي اهم مواضيع علم الاجتماع السياسي الحديث. وتظهر اسهامات فكره الاجتماعي في دراسة الظواهر السياسية من مؤلفاته مثل كتاب "الاقتصاد والمجتمع"، الذي يكاد يحوي على معظم التصورات الفيبرية حول علم الاجتماع وقضاياه، خاصة في الجزء الذي يحتوي على المفاهيم السوسيولوجية والأداوت التحليلية للمجتمع وأنساقه الاجتماعية، بالإضافة إلى نظريات التنظيم التي تستند على مفهوم السلطة (Authority).

2- الإسهامات الحديثة والمعاصرة لعلم الاجتماع السياسي:

بالإضافة إلى اسهامات رواد علم الاجتماع السياسي الأوائل، كان للإسهامات الاكثر حداثة في فرع علم الاجتماع السياسي، جاءت مع نظرية الصفوة في صورتها الكلاسيكية التي ظهرت كرد فعل لنظرية ماركس لأسباب رئيسية وهي أنها حاولت أن تبحث عن أساس غير اقتصادي ونهجا للتحليل يتجاوز الاتجاه الماركسي الذي يؤكد على أهمية الجوانب الاقتصادية في تحليل التحكم السياسي وتحليل نظم الدولة؛ بينما السبب الآخر يتمثل في أن علماء الصفوة أنهم جاءوا لتقديم نظرية علمية عن طبيعة المجتمع وبنائه السياسي، ومن أهمهم نذكر باريتو، موسكا وميشيلز ورايت ميلز.

- **فلفريدو باريتو ــ v. Pareto (1848-1923):**

من أهم علماء علم الاجتماع السياسي الذين تحدثوا في بناء القوة من خلال استناده في أعماله إلى أفلاطون لتفسير مفاهيم القوة/السلطة التي تنشأ في المجتمع بواسطة الأقلية، أي تركيزه على الجماعة التي من شأنها صناعة واتخاذ القرارات بالمجتمع، وبذلك فهو يتجاوز مفهوم التعددية نحو قيامه بدراسة الصفوة/النخبة (elite) بشكل معمق وواسع. واستخدم باريتو مفهوم الصفوة في دراسة طبيعة الجماعات الحاكمة والأسس التي تستند إليها في الحكم والأسلوب الذي تتغير به هذه الجماعات في المجتمع.

- **غيتانو موسكا ــ Mosca (1858-1941)**: أما موسكا الذي تحدث عن بناء القوة في المجتمع من خلال كتاباته عن الطبقة الحاكمة، كانت له أيضا آراء واسهامات هامة حول نظريتي الصفوة والتعددية، إضافة إلى كونه من أول المفكرين في استخدام مفهوم الطبقة الحاكمة والقيام بصياغة جديدة للمفهوم الذي يشير إلى تلك الفئة من الناس التي تتحكم في زمام القوة في المجتمع، وموسكا الذي يستخدم مفهوم الطبقة الحاكمة بمعنى أقرب إلى باريتو، حاول تفريغ مفهوم الطبقة الحاكمة بالمعنى الماركسي من مضمونه الاقتصادي وتقديم فهم جديد يوسع من نطاق المفهوم ويضع له مضمونا جديدا.
- **روبرت ميشيلز ــ R.Michels (1876-1936)**: انشغل ميشيلز بدراسة الاحزاب السياسية وكيفية تكوينها وقيمتها داخل المجتمع. وانطلاقا من نظرية موسكا في حديثه عن الطبقة الحاكمة، ركز ميشيلز على دراسة الممارسات السياسية داخل التنظيمات الحزبية وكيفيات المشاركة الجماهيرية في الحكم في ظل الانظمة الديمقراطية وامكانيات التحول من الحكم الديمقراطي إلى الحكم الأوليجاركي، وبالتالي تركيزه على ممارسات الحكم داخل التنظيمات السياسية وتوزيع القوة. وأهم موضوع ركز عليه في كتاباته هو دراسة القوة والسلطة التي تتركز في أيدي مجموعة قليلة من الافراد فيما يسمى بالأوليجاركية.

أما إذا تحدثنا عن رواد علم الاجتماع السياسي فإننا نذكر انصار اتجاه الصفوة/النخبة المعاصرة في ظل التقارب الحاصل بين نظريات الصفوة الكلاسيكية والنظرية الماركسية بسبب عدة عوامل وتطورات أدت إلى التقارب بينهما، وفي ضوء هذه العوامل بدأت تأخذ نظرية الصفوة صورة جديدة ارتباطا بمفهوم الطبقة مع اسهامات أهم رواد علم الاجتماع السياسي المعاصرين:

- **رايت ميلز ــ Charles Wright Mills (1916-1962)**: الذي تحدث هو أيضا عن بناء القوة وقال ان الصفوة هم الذين يصنعون القوة فهو كان رائدا من رواد علم الاجتماع السياسي الذين تبنوا الاتجاه الصفوي المضاد للتعددية. واهتم ميلز بتحليل نمط القوة في (المجتمع الامريكي) بالإضافة إلى معالجته في كتاباته للنظام السياسي وطبيعة الجماعات السياسية المسيطرة (صفوة القوة الذي صدر عام 1956)، ومحاولاته التركيز في دراسة الطبقة العاملة والطبقة الوسطى ومحاولات التعرف على الفئات الحاكمة من حيث تكوينها وأساليبها السياسية، وتسليط الضوء على تعددية مصادر القوة في المجتمع (وهو جوهر نظريته صفوة القوة).
- **دمهوف ــ G.W.Domhoff (1936-)**: أما "دامهوف" الذي اعتبر أحد أهم المساهمين في علم الاجتماع السياسي من خلال محاولاته التوفيق بين مفهومي الطبقة والصفوة، حيث ذهب "دامهوف" إلى تسليط الضوء على التطورات التي حدثت في النظام الرأسمالي (الأمريكي) والتعرف على معالم الطبقة البورجوازية في امريكا مع تمييز خصائصها، وبذلك حاول دمهوف أن يربط بين صياغته لمفهوم الطبقة الحاكمة ومفهوم صفوة القوة، فماهي هذه الإضافات لعلم الاجتماع السياسي؟
- **جيمس بيرنهام ــ James Burnham (1905-1987)**: تحدث عن بعض القضايا المهمة في علم الاجتماع السياسي وله اسهامات نظرية هامة في كتابه (الثورة الإدارية) الذي أثر في مجال النظرية السياسية بوجه عام ومجال التنظيم وبناء القوة بشكل خاص.